

# النكتة.. ابتسامة على وجه العنصرية



تعتبر النكتة وسيلة تعبير حقيقية ومهمة في كل المجتمعات، خاصة المجتمعات الشرقية، والنكتة كفن ولدت في المجتمع العربي، لا سيما المصري، الذي لا يستطيع أن يعيش بدون النكتة، ويعتبرها البعض مادة للترفيه والضحك، بينما يرى البعض الآخر أنها تأصيل للعنصرية والنقد السلبي وليس الإيجابي، وقد تطورت أساليب التعبير بالنكتة العنصرية من مجرد فكاهة لفظية إلى رسومات كاريكاتيرية تسخر من الواقع المجتمعي، أو تعبر عن قضايا وهموم الناس، مهما اختلفت أو اتفقت وجهات النظر. وخلال التحقيق التالي سوف نتعرف على عدد من آراء المختصين والمهتمين، والجمهور بهذا الفن.. واليكم التفاصيل.

## الراغب: النكتة العنصرية في أي مجتمع من العوامل المؤثرة سلباً على انسجام مكوناته

لكن فيما يتعلق بمدى حداثة هذه الظاهرة في المجتمع الكويتي أرى أن هذا النوع من «الفكاهة» كان موجوداً منذ زمن في المجتمع، إلا أن بعض الأفراد اليوم استمر أو تداوله وتناقله فيما بينهم بحيث لم يعد هناك شعور بالذنب أو بالحرج يلزم القيام بذلك كما كانت الحال في الماضي.

### الكوميديا السوداء

وإذا كان فن الكاريكاتير هو أحد أهم أنواع النكتة وأكثرها بلاغة وتعبيراً، وقد أطلق عليها البعض بالمأساة الضاحكة، فإنه ليس مجرد نكتة عادية ولكنه أحد أسلحة التغيير والتطهير في المجتمع، لكن هناك آراء ترى أن النكتة فن قائم بذاته، وفي نفس الوقت يمكن تحويل الكاريكاتير إلى نكتة.

في بداية التحقيق الصحافي التقينا الدكتور علي الراغب (عضو هيئة التدريس بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت) حيث قال: النكتة العنصرية في حقيقتها قالب يلقي فيه أفراد مجتمع ما كل الصور النمطية المسيئة لجماعات وفئات معينة، ثم يلفها بغلاف أنيق يطلق عليه اسم «دعابة»، وأعتقد أن وجود مثل هذه النكتة في مجتمعنا الكويتي أو العربي عامة قد يؤثر سلباً أو إيجاباً على مكوناته وقد يدعو إلى العنصرية، فمع تكرارها تأخذ الطابع العنصري، وفي نفس الوقت قد يكون لها جوانب إيجابية، حيث استخدمها العديد من الكتاب والفنانين للتعبير عن حالات يمر بها المجتمع مثل مجلة «التبكيك والتبكيك» التي أطلقها عبد الله النديم وكانت تندد بالاحتلال الانجليزي في مصر وتعتمد النكتة على الكاريكاتير بأسلوب معاصر.



الدكتور علي الراغب

عن مساره الفكري الأساسي وهو السخرية والنقد والكوميديا السوداء كما ذكرنا إلى وسيلة للتسلية والترفية والإضحاك فقط، ولقد قمت بعمل ذلك من قبل، حيث حولت نكتة إلى كاريكاتير، والنكتة تدور على شخص ذهب لممارسة رياضة الغطس فاستعان باسطوانة الغاز المستخدم في المطبخ بدلا من اسطوانة الغاز المستخدمة للغطس، وعند تحويلها الى كاريكاتير رسمت شخصا يحمل الاسطوانة على ظهره ويرتدي نظارة الغطس وأدوات الغطس في القدمين وزوجته تسأله إلى أين يذهب باسطوانة غاز البوتجاز؟ في هذه الحالة ترجمت النكتة إلى كاريكاتير لا هدف له سوى الإضحاك.

## الرميضي: الفكاهة في المجتمع الكويتي تعكس واقعهم وتبرز إيجابيات المجتمع وسلبياته

### سلبيات وإيجابيات

أما طلال الرميضي (باحث في التراث الكويتي) فيؤكد لنا قائلا: الطرفة والفكاهة (النكتة) موجودة في المجتمع الكويتي منذ القدم، وهي تعكس واقع المجتمع

وفي لقائنا مع فنان الكاريكاتير ياسر حسين وضع بعض النقاط على الحروف حيث أكد قائلا: كثيرا ما يخلط البعض بين الكاريكاتير والنكتة، وربما اعتبر العامة أن الكاريكاتير ما هو إلا نكتة مرسومة واستشهد هنا بعبارة شهيرة لفنان الكاريكاتير المصري «عفت»، حيث قال: «ما يُكتب لا يُرسم... وما يُرسم لا يُكتب»، إن فن الكاريكاتير أعمق من النكتة اللفظية التي نتداولها معا للضحك، فقد يكون الكاريكاتير في كثير من الأحيان مبكيا، وهناك كاريكاتير شهير لفنان الكاريكاتير الفلسطيني الراحل «ناجي العلي» يتجسد فيه هذا المعنى، حيث رسم امرأة ومجموعة من الرجال يتنازعون على ثوب من القماش الأبيض حيث يقول الرجال: «بدنا نعمل علم أبيض»، وتقول المرأة: «بدي أعمل كفن لولدي»، وهنا يبرز لنا عمق الكاريكاتير البعيد عن النكتة، حيث الرجال الذين يريدون صنع علم أبيض «رمز الاستسلام» بينما تريد المرأة أن تصنع من نفس الثوب فنا لولدها الشهيد «رمز استمرار البذل والعطاء» تجاه القضية الفلسطينية، وهذا يقودنا إلى أن الكاريكاتير ليس مجرد نكتة مضحكة وإنما هو نوع من أنواع الكوميديا السوداء.

ويضيف ياسر حسين أنه من الممكن جدا تحويل النكتة اللفظية إلى نكتة مرسومة في شكل كاريكاتير، ولكن في هذه الحالة يتحول الكاريكاتير



الفنان ياسر حسين

ياسر حسين: من الممكن تحويل النكتة اللفظية إلى كاريكاتير هدفه الإضحاك فقط



وتسلط الضوء على السلبيات والايجابيات فيه من عدة نواح مهمة كالمسكن والمأكل والأعمال ووسائل النقل والحيوانات وغيرها من الشؤون الحياتية داخل المجتمع الكويتي، والطرفة مرتبطة بحياة الشعوب منذ القدم ولا يخلو مجتمع منها، وهي مرتبطة بحياتنا اليومية، وأحيانا نعتبرها وسيلة للتفيس والإفراغ ما بداخل الوجدان، والضحك هو إحدى وسائل هذا الإفراغ.

كما نجد أن الأعمال الكويتية تبتهت أخيرا إلى أهمية عنصر الفكاهة في الأعمال الدرامية فبدأت في تصنيع أفيشات عبارة عن نكتة عصرية بأسلوب تمثيلي درامي وجد قبولاً كبيراً لدى البعض، كما أن المسرح الكويتي يعد رائداً في مجال الكوميديا، وقدم مسرحيات رائعة سلطت الضوء على مشاكل اجتماعية برؤية فكاهية مقبولة، ونجد روح الفكاهة متوافرة لدى العديد من الكتاب المميزين الذين اتسمت أقلامهم بالنقد الساخر بتناولهم قضايا المجتمع عبر مقالاتهم الصحافية من خلال نكتة عصرية بقوالب وأهداف مرسومة ومحددة.

بندر خالد المطيري (موظف) قال: إن النكتة العصرية ظاهرة مؤسفة اجتاحت المجتمع الكويتي في السنوات الأخيرة وباتت تمثل نوعاً من الدعايات السخيفة، ورغم أن الكويتيين يتفوقون على غيرهم من الشعوب في الاهتمام بهذه النكتة وتبادلها فيما بينهم، لكنني أعتبر أن هذا النوع من الدعايات في سبيله إلى الازدياد ما لم يكن هناك وعي مجتمعي حقيقي قادر على إنهاء مثل هذه «الظواهر السلبية» والتي تسيء إلى أفراد بعينهم.

وتتفق هالة البدر (طالبة) مع بندر المطيري، حيث ترى أن الدعايات التي تحمل أفكاراً تقلل من شأن جماعة معينة، أو شريحة اجتماعية محددة هي ظاهرة سيئة تتمنى لها الزوال من المجتمع الذي عرف عنه محبة أفرادها واحترامهم لبعضهم البعض.

كما تؤكد البدر قائلة: ان مسألة إنهاء هذه الظاهرة مرتبطة إلى حد كبير بالتربية والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وفي المدرسة وغيرها من المؤسسات التعليمية، إذ يتعين في رأيها على هذه المؤسسات أن تقوم بدورها في حماية أركان المجتمع من المؤثرات السلبية التي قد تتعرض لها مثل النكتة العنصرية أو ما يطلق عليها

النكتة العنصرية، أو التي تتعرض سلبياً إلى جوانب معينة من المجتمع. وعلى الجانب الآخر هناك من ينظر إلى الفكاهة أو النكتة العنصرية التي تقلل من شأن فئة ما أو تلتصق بها صفات معينة بأنها نوع من الدعايات الهدف منها مجرد التسلية وليس له أي أبعاد أخرى.

مريم العبد الهادي (طالبة) ترفض «تضخيم» مسألة النكتة المرتبطة بأسماء جماعات معينة وترى «انه حينما ننظر إلى الموضوع بهذه الصورة المبالغ فيها فإننا نساهم في خلق حساسيات متعلقة بالاختلافات بين فئات المجتمع وهي ليست موجودة في الأصل». أم فاطمة (ربة منزل) قالت: «نحن شعب نحب النكتة ونسخر من أنفسنا بأنفسنا ولا يجب إعطاء هذا الأمر أكبر من حجمه، فالنكتة العنصرية هي فقط نوع من الدعايات هدفها الإضحاك والتسلية».

## المناع: الأعمال الكوميديية الفكاهية الحالية تعكس حالة الإفلاس الفكري

### إفلاس فكري

أما الإعلامي الدكتور عايد المناع فيرى أنه في الوقت الحالي بات التركيز على السخرية من الآخر بشكل عام محور فكاهة الأفراد في المجتمع. وهذا الأمر ترسخ وأصبح واضحاً بتوجيه وتأثير مباشر من المواد الإعلامية التي تبث في وسائل الإعلام المحلية المختلفة وبخاصة المرئية منها.

فعلى سبيل المثال نجد أن البرامج الكوميديية الموسمية والعدادية التي نراها عبر القنوات التلفزيونية الكويتية، والمسرحيات التي يحظى نجومها بقبول ومتابعة جماهيرية كبيرة، وحتى الرسوم الكاريكاتيرية التي تشرها الصحف والمجلات نجد أنها دأبت في الفترة الماضية على تكريس «مبدأ السخرية للإضحاك» والسخرية مرتبطة دوماً في هذه البرامج بأمور سطحية مثل الشكل وطريقة التعبير اللفظي وغير ذلك. حتى ان الأمر وصل إلى حد السخرية من العاهات الجسدية .



الدكتور عايد المناع

للأسف هناك من المنتجات الفنية الكوميديية التي أصبحت في وقتنا الحالي خالية من أي عمق أو قيمة فكرية وفنية

ويتابع المناع قائلاً: النكتة فن راق له أصوله وساهم في التخلص من سلبيات عديدة في داخل المجتمع دون تجريح لأحد أو جماعة بعينها، لكن للأسف هناك من المنتجات الفنية الكوميديية التي أصبحت في وقتنا الحالي خالية من أي عمق أو قيمة فكرية وفنية، وذلك ناتج برأيه عن اتجاه صانعي الأعمال الفنية من منتجين وكتاب إلى هذا النوع الهزيل والسطحي من الكوميديا بسبب سهولة كتابتها وتنفيذها على عكس الأعمال الكوميديية القيمة والمعدة بشكل جيد، والتي تعد النكتة العنصرية فيها عاملاً أساسياً لنجاحها.



جميع الحقوق محفوظة ياسر حسين ©  
[Http://yassertoon.blogspot.com](http://yassertoon.blogspot.com)  
[www.YasserHussein.webs.com](http://www.YasserHussein.webs.com)

## السبعي: أي نكتة لفظية أو رسوم تؤذي سمعة الشخص يعاقب عليها القانون الكويتي

### تجريم النكتة

وللوقوف على نظرة القانون الى قضية النكتة العنصرية التقينا المحامي فيصل السبعي (مستشار قانوني بجمعية الصحفيين الكويتية)، حيث قال: إن تبادل الدعابات والنكت غير المسيئة لأي فرد أو فئة في المجتمع والتي لا يقصد من ورائها إلا التسلية البريئة والضحك أمر لا يدخل ضمن نطاق المحاسبة القانونية. أما إذا كانت هذه النكت تبطن نوعاً من السخرية أو التحقير أو الإساءة للغير، فمن حق الطرف المتضرر اللجوء إلى القضاء، وهذه الدعابات والنكت العنصرية قد تأخذ أشكالاً كثيرة ومتنوعة، فأني نكتة أو رسم كاريكاتيري يسبء الى سمعة الشخص يعاقب عليه القانون الكويتي. من ذلك مثلاً ان تكون النكتة لفظية، وقد بين قانون الجزاء الكويتي في المادة (209) عقوبتها بأن «كل من أسند لشخص في مكان عام وعلى مسمع أو مرأى من شخص آخر غير المجني عليه واقعة تستوجب عقاب من تنسب إليه أو تؤذي سمعته يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وغرامة لا تتجاوز ألفي دينار كويتي أو بإحدى هاتين العقوبتين».

تحقيق - أشرف ناجي